



الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة

تعليم

الروح والعروس. الروح القدس يقود شعب الله إلى لقاء يسوع رجانا

6. "روح ربّي عَلَيْ"

الروح القدس في معمودية يسوع

الأربعاء 21 آب/أغسطس 2024

قاعة بولس السادس

[Multimedia]

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

اليوم تتأمل في الروح القدس الذي نزل على يسوع في المعمودية في نهر الأردن، ومنه انتشر في جسده التي هي الكنيسة. في إنجيل مرقس، وُصفَ مشهد معمودية يسوع على النحو التالي: "وفي تلك الأيام جاءَ يسوع مِن ناصرة الجليل، واعتمَدَ عن يَدِ يوحَنَّا في الأردن. وَبَيْنَمَا هُوَ خارجٌ مِنَ الماءِ رأى السَّمَوَاتِ تَتَشَقَّقُ، والرُّوحُ يَنْزَلُ عَلَيْهِ كَانَ حَمَاماً. وَانطَلَقَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَوَاتِ يَقُولُ: أَنْتَ أَبِيَّ الْحَبِيبِ، عَنَكَ رَضِيتِ" (مرقس 1، 9-11).

نرى الثالوث الأقدس كله في تلك اللحظة على ضفاف نهر الأردن! الآب حاضر بصوته، والروح القدس نزل على يسوع في هيئة حمام، والابن الحبيب الذي أعلنه الآب. إنها لحظة مهمّة جدًا في الوحي وفي تاريخ الخلاص. حسن لنا أن نقرأ من جديد هذا المقطع من الإنجيل.

ما الذي حدث في معمودية يسوع وكان مهمًا جدًا، فحمل الإنجيليين كلهم على الكلام عليه؟ نجد الجواب في الكلام الذي قاله يسوع، بعد وقت قصير، في مجتمع الناصرة، ومع إشارة واضحة إلى حدث نهر الأردن: "روح ربّي عَلَيْهِ، لَأَنَّهُ مَسَحَنِي" (لوقا 4، 18).

مسح الله الآب في نهر الأردن "بالروح القدس"، أيّ كرس يسوع ملّاكًا ونبيًا وكاهنًا. في الواقع، كان الملوك والأنبياء والكهنة في العهد القديم يمسحون بالزيت العطر. في حالة المسيح، بدل الزيت المادي، كان الزيت الروحي الذي هو الروح القدس، وبدل الرمز كانت الحقيقة: كان الروح القدس نفسه هو الذي نزل على يسوع.

كان يسوع ممتنعاً من الروح القدس منذ اللحظة الأولى لتجسده. مع ذلك، كانت هذه "نعمـة شخصـية"، وغير قابلة للمشاركة، أمـا الآن (في المعمودـية)، مع هذه المسـحة، فهو يقبل مـلء موهـبة الروح القدس من أجل رسـالته، التي سيسلـّمها إلى جـسدـهـ الذي هيـ الكـنيـسـةـ باعتـبارـهـ هوـ رـأسـ هـذـاـ الجـسـدـ. لهذا السـبـبـ فإنـ الكـنيـسـةـ هيـ "الـشـعـبـ الـمـلـوـكـيـ والـنـبـويـ والـكـهـنـوـتـيـ"ـ الجديدـ. المصـطلـحـ العـبـرـيـ "المـسـيحـ"ـ (Christós)ـ والمـقـابـلـ لهـ بـالـيـونـانـيـ "المـسـيحـ"ـ (messia)ـ،ـ اللـذـينـ يـشـيرـانـ كـلاـهـماـ إـلـىـ يـسـوعـ،ـ يـعـنـيـانـ "المـمـسـوحـ":ـ مـسـحـ بـزـيـتـ الفـرـحـ وـبـالـرـوـحـ الـقـدـسـ.ـ اـسـمـناـ نـحنـ الـذـيـ يـطـلـقـ عـلـيـناـ "مـسـيـحـيـونـ"ـ سـيـشـرـحـهـ الـآـبـاءـ بـالـمـعـنـىـ الـحـرـفـيـ:ـ مـسـيـحـيـونـ يـعـنـيـ "المـمـسـوحـينـ عـلـىـ مـثـالـ الـمـسـيحـ"ـ [1].ـ

يـوجـدـ فـيـ الـكـتـابـ الـمـقـدـسـ مـزمـورـ يـتـكـلـمـ عـلـىـ الـزـيـتـ الـعـطـرـ الـذـيـ سـكـبـ عـلـىـ رـأـسـ هـارـونـ،ـ الـكـاهـنـ الـأـعـظـمـ،ـ وـالـذـيـ نـزـلـ عـلـىـ أـطـرـافـ ثـيـابـهـ (ـرـاجـعـ مـزمـورـ 133،ـ 2ـ).ـ هـذـهـ الصـورـةـ الـشـعـرـيـةـ،ـ الـتـيـ اـسـتـخـدـمـتـ لـكـيـ تـصـفـ سـعـادـةـ الـعـيـشـ مـعـاـ كـاخـوةـ،ـ صـارـتـ حـقـيقـةـ روـحـيـةـ وـصـوـفـيـةـ فـيـ الـمـسـيـحـ وـفـيـ الـكـنيـسـةـ.ـ الـمـسـيـحـ هوـ رـأـسـ الـكـنيـسـةـ،ـ وـرـئـيـسـ كـهـتـنـاـ،ـ وـالـرـوـحـ الـقـدـسـ هوـ الـزـيـتـ الـعـطـرـ،ـ وـالـكـنيـسـةـ هيـ جـسـدـ الـمـسـيـحـ الـذـيـ فـيـهـ يـتـشـرـرـ الـرـوـحـ الـقـدـسـ.

رأـيـنـاـ لـمـاـ يـرـمزـ إـلـىـ الـرـوـحـ الـقـدـسـ بـالـرـيـحـ،ـ فـيـ الـكـتـابـ الـمـقـدـسـ،ـ بـلـ وـأـخـذـ اـسـمـهـ مـنـهـ "ـرـوـحـ"ـ (Ruah)ـ.ـ الـأـمـرـ يـسـتـحـقـ أـيـضاـ أـنـ نـسـأـلـ أـنـفـسـنـاـ لـمـاـ يـرـمزـ إـلـىـ بـالـزـيـتـ،ـ وـمـاـ هـوـ التـعـلـيمـ الـعـمـلـيـ الـذـيـ يـمـكـنـنـاـ أـنـ نـسـتـخـلـصـهـ مـنـ هـذـاـ الرـمـزـ.ـ فـيـ قـدـاسـ خـمـيـسـ الـأـسـرـارـ،ـ وـعـنـدـ تـكـرـيـسـ الـزـيـتـ وـالـذـيـ يـقـالـ لـهـ "ـمـيـرـونـ"ـ،ـ يـقـولـ الـأـسـقـفـ،ـ وـهـوـ يـشـيرـ إـلـىـ الـذـينـ سـيـنـالـوـنـ الـمـسـحةـ فـيـ الـمـعـمـودـيـةـ وـالـتـشـيـتـ:ـ "ـلـتـغـلـلـ فـيـهـمـ هـذـهـ الـمـسـحةـ وـتـقـدـسـهـمـ،ـ فـيـتـحرـرـوـاـ مـنـ الـفـسـادـ الـأـصـلـيـ وـيـتـكـرـسـوـاـ هـيـاـكـلـ لـمـجـدـهـ،ـ وـيـنـشـرـوـاـ عـطـرـ الـحـيـاةـ الـمـقـدـسـةـ".ـ إـنـهـ شـرـ يـعـودـ إـلـىـ الـقـدـيسـ بـوـلسـ الـذـيـ كـتـبـ إـلـىـ أـهـلـ قـورـنـسـ،ـ قـالـ:ـ "ـفـإـنـاـ عـنـدـ اللـهـ رـائـحـةـ الـمـسـيـحـ الطـيـبـةـ"ـ (ـ2ـ قـورـنـسـ 2ـ،ـ 15ـ).ـ مـسـحةـ الـمـعـمـودـيـةـ تـجـعـلـ رـائـحتـنـاـ عـطـرـةـ،ـ وـالـشـخـصـ الـذـيـ يـعـيـشـ بـفـرـحـ يـتـشـرـرـ عـطـرـ مـسـحـتـهـ الـرـوـحـيـةـ فـيـ الـكـنيـسـةـ وـفـيـ جـمـاعـةـ الـمـؤـمـنـينـ وـفـيـ الـعـائـلـةـ.

نـعـلـمـ،ـ لـلـأـسـفـ،ـ أـنـ الـمـسـيـحـيـنـ أـحـيـاـنـاـ لـاـ يـنـشـرـوـنـ عـطـرـ الـمـسـيـحـ،ـ بـلـ رـائـحةـ خـطـيـتـهـمـ السـيـئـةـ.ـ مـعـ ذـلـكـ،ـ يـجـبـ أـلـاـ يـصـرـفـنـاـ هـذـاـ الـأـمـرـ عنـ التـزـامـنـاـ بـأـنـ نـحـقـقـ هـذـهـ الدـعـوـةـ السـاـمـيـةـ فـيـ أـنـ نـكـوـنـ رـائـحةـ الـمـسـيـحـ الطـيـبـةـ فـيـ الـعـالـمـ،ـ عـلـىـ قـدـرـ اـسـتـطـاعـتـنـاـ وـكـلــ وـاحـدـ فـيـ بـيـئـتـهـ.ـ رـائـحةـ الـمـسـيـحـ تـتـحـرـرـ وـتـتـشـرـرـ مـنـ "ـثـمـ الـرـوـحـ"ـ الـذـيـ هـوـ "ـالـمـحـيـةـ وـالـفـرـحـ وـالـسـلـامـ وـالـصـبـرـ وـالـلـطـفـ وـكـرـمـ الـأـخـلـاقـ وـالـإـيمـانـ"ـ (ـغـلـاطـيـةـ 5ـ،ـ 22ـ).ـ إـنـ اـجـتـهـدـنـاـ لـنـزـرـعـ هـذـهـ التـمـارـ،ـ إـذـاكـ،ـ وـدـوـنـ أـنـ نـشـعـرـ،ـ سـتـصـلـ رـائـحةـ رـوـحـ الـمـسـيـحـ،ـ إـلـىـ أـحـدـ مـاـ مـنـ حـولـنـاـ قـلـيلـاـ.

قراءـةـ مـنـ سـيـفـرـ أـعـمـالـ الرـسـلـ (ـ38ـ37ـ.ـ 34ـ.ـ 10ـ)

فـشـرـعـ بـطـرـوـسـ يـقـولـ:ـ «ـ[...]ـ أـتـمـ تـعـلـمـونـ الـأـمـرـ الـذـيـ جـرـىـ فـيـ الـيـهـوـدـيـةـ كـلــهـاـ وـكـانـ بـدـوـهـ فـيـ الـجـلـيلـ بـعـدـ الـمـعـمـودـيـةـ الـتـيـ نـادـيـهـاـ يـوـحـنـاـ،ـ فـيـ شـأـنـ يـسـوـعـ النـاـصـرـيـةـ كـيـفـ أـنـ اللـهـ مـسـحـهـ بـالـرـوـحـ الـقـدـسـ وـالـقـدـرـةـ،ـ فـمـضـيـ مـنـ مـكـانـ إـلـىـ آـخـرـ يـعـمـلـ الـخـيـرـ وـبـيـرـىـ جـمـيعـ الـذـيـنـ اـسـتـوـلـيـ عـلـيـهـمـ إـبـلـيـسـ،ـ لـأـنـ اللـهـ كـانـ مـعـهـ»ـ.

كلـامـ الـرـبـ

Speaker:

تكلّم قداسته البابا اليوم على الروح القدس الذي يقود شعب الله إلى لقاء يسوع موضوع رجائنا، وقال: نزل الروح القدس على يسوع في هيئة حمام في يوم المعمودية في نهر الأردن، وهناك قال الآب إن يسوع هو ابنه الحبيب. في هذه اللحظة، نرى الثالوث الأقدس كلّه، فكانت تلك لحظة أساسية في الوجي وفي تاريخ الخلاص. كانت معمودية يسوع بمثابة تكريس له كملك ونبي وكاهن، إذ مسحه الله الآب بالروح القدس بدل الزيت العطر الذي كان يستخدم في العهد القديم لتكريس الملوك والأنبياء والكهنة. كان يسوع ممثّلًا من الروح القدس منذ تجسده، وفي المعمودية نال ملء موهبة الروح القدس من أجل رسالته التي سيسلمها إلى جسده التي هي الكنيسة، فيجعلها شعبًا ملوكًا ونبيًا وكهنوتيًا جديداً. وقال قداسته: في الكتاب المقدس يرمز إلى الروح القدس بالريح، الذي منه أحد اسمه، وبالزيت العطر الذي يُشير إلى سعادة العيش معًا، وهو يستخدم في المعمودية والتثبيت لتقديس المؤمنين وتحريرهم من الفساد الأصلي، فينشروا عطر الحياة المقدسة. والمسيحي اليوم مدعو إلى أن يكون رائحة المسيح الطيبة في العالم.

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Sia lo Spirito Santo all'inizio di ogni attività, incontro e annuncio. Egli vivifica e ringiovanisce la Chiesa. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

Speaker:

أَهْيَ الْمُؤْمِنُونَ النَّاطِقُونَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. لَيْكُنَ الرُّوحُ الْقُدُّسُ فِي بَدَايَةِ كُلِّ نَشَاطٍ وَلِقَاءٍ وَبِشَارَةٍ نَقْوَمُ بِهَا. فَهُوَ يُحِبُّ الْكَنِيْسَةَ وَيُعِيدُ إِلَيْهَا شَبَابَهَا. بَارَكُمُ الرَّبُّ جَمِيعًا وَحَمَّاکُمْ دَائِمًا مِنْ كُلِّ شَرٍّ!

جميع الحقوق محفوظة - حاضرة الفاتيكان 2024

[1] راجع القديس كيريلوس من القدس، *التعليم المسيحي*، 1، III.

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana